

## المسار التاريخي لتعليمية المفردات المعجمية

أ. سليمة آيت وعراب

المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة-

### الملخص:

يعد ميدان تعليم وتعلم المفردات المعجمية من أفقر الفروع العلمية بحثا لذلك كان مساره التاريخي مختزلا ناضل فيه ليبرز أهميته ومكانته في تعليم وتعلم اللغات، اكتفت المقاربة البنوية باقتراح وسائل تعليمية لبناء المعنى الدقيق وذلك من خلال ربط كل دال بالمرجع في السياق التعليمي، أما في المقاربة التبليغية والتواصلية فقد اختلف العلماء في جدوى تعليم المفردات المعجمية، يرى أصحاب التعلم الطبيعي للغة أنّ القدرة المعجمية تنمو لدى الأفراد بشكل عفوي لا شعوري وعليه فهي لا تحتاج إلى مناهج تعليمية تحصر المحتويات وتصوغ الأهداف وتعد الوسائل وتعرض أنواعا من التقويمات، هذا و يرى آخرون أنّ الرأي السابق غير مرفوض ولكن المتعلم في قاعة الدرس اللغوي في أمس الحاجة إلى استراتيجيات توجّه عملية بناء هذه القدرة فالتعلم الصريح أضمن لحاجيات المتعلمين.

**الكلمات المفتاحية:** تعليمية المفردة المعجمية، المقاربة التبليغية التواصلية، القدرة المعجمية، المحتوى التعليمي.

### Histoire de la didactique du lexique

#### Le résumé:

la recherche dans la didactique du lexique reste pauvre, pourtant la linguistique, la sociolinguistique, et la psycholinguistique fournissent des résultats de recherches qui méritent d'être appliqués par les didacticiens, l'approche structuraliste citons les MAV, MAO se sont investis dans les moyens didactique, pour enseigner le sens des mots, les chercheurs dans

l'approche communicative ne voyait pas la nécessité d'un enseignement du lexique car la compétence lexicale se construit inconsciemment, par contre d'autres chercheurs proposent des stratégie d'apprentissage pour aider l'apprenant à développer cette compétence.

### مقدمة:

عرفت تعليمية اللغات تحولات على مستوى المفاهيم التي تؤسسها والتي تشكل إطارا عاما يحدّد مواقفها اتجاه المواضيع المختلفة التي تهتم بها كالمحتوى التعليمي، ونظرتها للمعلم والمتعلم، نظرا لتغير المعطيات والحقائق التي غدّتها بها علوم مختلفة كاللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والبيداغوجيا... الخ عبر أزمنة متعاقبة.

أولت تعليميات اللغات القواعد اللغوية والنص أهمية بالغة لاعتقادها بأنّها وسيلة المتعلّم لإحكام اللغة، فانكب العلماء على إعداد طرائق ومحتويات وأدوات تقويم خدمة للهدفين السابقين. راجعت تعليميات اللغة في السنوات الأخيرة مجال اهتمامها بعد نتائج الأبحاث التي أكّدت الأهمية القصوى للمعجم في حصول كفاءة تبليغية تواصلية عند المتعلمين.

تأثّرت تعليمية المفردات المعجمية في مسارها التاريخي بكل المفاهيم والتصورات التي تبنتها تعليميات اللغات ولبيان ذلك نقف أولا عند أنواع المقاربات التي تعاقبت على تعليم اللغات وأهم الأفكار التي راجت في كل نوع منها.

**1. أنواع المقاربات الموجودة في تعليميات اللغات:** صنّف العلماء التعليميات إلى تعليميات معيارية، وتعليميات وصفية، وتعليميات وظيفية (تبليغية وتواصلية) وتعليميات معرفية أو إدراكية.

**1-1- التعليمات المعيارية:** تعد هذه الطريقة في التناول من أقدم الطرائق في تعليم اللغات وقد استخدمت أول مرة لتعليم اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية وقامت على تصورات أهمها:

- اللغات القديمة أفصح اللغات وأجملها وأرفع مكانة من اللغات المستعملة في المجتمع.
- القواعد النحوية وسيلة الحفاظ على نقاء اللغة وسلامتها.
- النص الأدبي القديم هو النص النموذج الذي ينقل الفصاحة والسلامة اللغويين<sup>(1)</sup>.

انطلاقاً من التصور السابق قامت طرائق تعليمية أهمها طريقة النحو والترجمة ودُعيت كذلك لاهتمامها بتحفيظ المتعلم القواعد النحوية وتعرّضها لمسائل معقدة في النحو في السنوات الأولى من التعليم وكذا بتحفيظهم قوائم من المفردات معزولة عن سياقها اللغوي، أما النصوص المقترحة في المناهج الدراسية فكانت تنتقى من الأدب القديم الذي يتناول قضايا ومواقف حياتية لا تمت بالصلة لواقع المتعلمين المعيش مما أدى إلى صعوبة فهمها لتعقد أسلوبها وابتعاد بيئة النص عن بيئة المتعلمين و"ليس للطريقة التقليدية أي أسس سيكولوجية أو اجتماعية واضحة تستند إليها كما هو الحال في الطرائق التي تلتها"<sup>(2)</sup>.

**1-2- التعليمات الوصفية:** راح المعلمون في التعليمات الوصفية يصمّمون طرائق تعليمية اعتماداً على حقائق علمية جديدة أفرزها البحث في اللسانيات البنائية وأخرى في ميدان علم النفس في موضوع التعلم وتقوم على مبادئ أهمها:

- اللغة سلوك يتمثل مظهرها المادي والخارجي في الكلام المحدث أثناء التواصل، يتم تعلّمه عن طريق الممارسة الفعلية للغة الهدف حتى يتمكن المتعلم من بنيتها، تستخدم وسيلتا التعود والتمرّن اللتان توفران للمتعلّم فرصة الإحداث المتكرر والمستمر للكلام ما يؤدي إلى ترسيخ النموذج اللغوي المرغوب.

- الجملة هي النواة المعتمدة في التعلّم اللغوي عكس الطريقة التقليدية السابقة التي اعتمدت على تحفيظ المتعلّمين قوائم المفردات.

- يهدف تعليم اللغة وفق هذا التصور إكساب المتعلّم ملكة لسانية أي أنّ المتعلّم يصير قادراً على إنتاج اللغة قياساً على النموذج الراسخ في ذهنه بكيفية آلية دون إضفاء جهد فردي وإبداعي على اللغة المحدثة<sup>(3)</sup>.

ظهرت في هذه المقاربة طرائق تعليمية مختلفة منها: الطريقة المباشرة، والطريقة السمعية البصرية والطريقة السمعية الشفوية، ركّزت هذه الطرائق على لغة المشافهة عكس المقاربة التي سبقتها، واستخدمت وسائل سمعية وسمعية بصرية لتجسيد مقام استعمال اللغة وأشهر تلك الوسائل مخبر اللغات، كما اشتهرت هذه المقاربة بما يعرف بالتمارين البنوية التي تستهدف خلق الآلية في الاستعمال اللغوي.

تعرّضت المقاربة إلى نقد مؤسّس يقوم على أن:

- المحاكاة والتكرار غير الواعيين لنماذج لغوية تحوّل المتعلّم إلى آلة مسجلة تستقبل المدخلات وتنتظر أن تكون المخرجات من نمط المدخلات دون أن يعمل المتعلّم فكره أو يضيف ذاتيته الفردية على اللغة المنتجة، فهي مبادئ تعليمية خائفة للقدرات الفردية ولا تترك أي مجال للإبداع الشخصي أو التعلّم

القائم على بناء ذاتي واستقلالي للمعرفة على نحو يتناسب وقدرات الفرد العقلية.

- الاهتمام بمستوى الجملة لا يؤدي إلى تعلم اللغة لأننا في واقع استعمالنا للغة لا نتواصل بالجملة، كما أن المتعلم لا يعد محكما للغة الهدف إذا اقتصر تعلمه على مهارات الكلام: القراءة والكتابة والفهم "لأن معرفة اللغة ليس فقط فهما، وكلاما، وكتابة جمل بل هي أيضا معرفة لكيفية استخدام تلك الجمل لأداء أغراض تبليغية"<sup>(4)</sup>.

**1-3- التعليمات الوظيفية:** شكّلت آراء شومسكي (Chomsky) في ميدان اللسانيات ثورة على آراء البنوية وبموازاة ذلك انتعش البحث في علم النفس في موضوع التعلم بآراء العالم بياجتي (Piaget) زعيم المدرسة البنائية المعرفية، يرى هذا الأخير أن المعرفة عند الإنسان ليست ناتجة عن مجرد تسجيل الملاحظات الخارجية ولصقها في ذهنه دون أي بناء ناتج عن نشاط يقوم به الفرد، كما أنه لا توجد لدى الإنسان بنى فطرية بل إن مكتسب اللغة يقوم بعملية بناء فردية ومستقلة للغة الهدف التي يعرضها عليه المحيط الخارجي مصدر المعرفة الأول لموضوع التعلم، يقوم المتعلم باستدخال المعطيات الخارجية إلى جهازه المعرفي وتكييف تلك المعطيات وما يتوفّر عليه من معرفة في موضوع التعلم وذلك باستخدام وسيلتي التمثّل والتكيف<sup>(5)</sup>. في سنة 1989 أضاف هايمز (Hymes) البعد الاجتماعي والثقافي في الاكتساب والتعلم اللغويين لأن اللغة "لا قيمة لها ككيان مستقل وهي أداة للتخاطب والتواصل والتعبير عن حاجات المجتمع"<sup>(6)</sup>.

أدى تفاعل الأفكار السابقة إلى بناء تصور جديد في تعليم وتعلم اللغة يقوم أساسا على أن:

1- اللغة ظاهرة اجتماعية واتقانها يقتضي الممارسة الفعلية، لأنّ حياة اللغة في بيئتها الطبيعية تحصل بالممارسة وتفاعل المتحاورين فيما بينهم وتبعاً لذلك تحوّلت قاعة الدرس اللغوي إلى مجتمع مصغّر تنتقى فيه المواقف اللازمة واللغة التي تقتضيها.

2- اللغة لا تحدث بمعزل عن المثيرات الخارجية ككيفية حدوث الخطاب وزمانه ومكانه، والعناصر المحيطة بها والأسباب المحدثة لها، هذا وترتبط اللغة بثقافة المجتمع ارتباطاً وثيقاً، يستمد مستعمل اللغة المعاني التي ينتقيها لخطابه من تجربته الفردية والجماعية التي يبنينا من خلال تراكم خبرات وتجارب اجتماعية، كما تعكس قواعد استعمال اللغة في المجتمع الوجه الثقافي للغة.

3- للغة وظائف متعدّدة في المجتمع ترتبط بمقامات إحداثها لذلك توجّب مراعاة حاجيات المتعلمين التبليغية في قاعات الدرس اللغوي، وذلك بعرض محتويات تعليمية وظيفية.

4- يهدف التعلم اللغوي حسب هذا التوجه إكساب المتعلم ملكة تبليغية تمكّنه من الخوض في حوارات ومناقشات في اللغة الهدف بكل عفوية، ينقله من مجرد محاكاة نماذج جمل بسيطة إلى نسج أفكار في خطاب متسق ومنسجم، يتطلب بلوغ هذا الهدف إحكاماً عملياً للقواعد النفسية والاجتماعية والثقافية التي تتحكّم في الكلام في محيطه الاجتماعي.

تنوّعت الطرائق التعليمية التي انحدرت من التصور الجديد ونذكر منها الطريقة الصامتة لصاحبها "ر. كاتينيو"، والطريقة الإيحائية لعالم النفس "لوزانوف"، والطريقة الطبيعية لـ"تيريل وستيفن كراشن". حظي المتعلم في هذا التوجه بعناية خاصة حيث أصبح إعداد المحتوى التعليمي يستهدف تلبية حاجيات المتعلمين التبليغية والتواصلية، كما أولى هذا التوجه الفروق الفردية

اهتماما ووفّر فرص بناء المعرفة الذاتية والاستقلالية في التعلم اللغوي، وأبعد المعلّم عن الجماعة المتعلّمة حتى يتسنى لعناصرها التفاعل فيما بينهم لتنمية قدراتهم التواصلية في بيئة تضاهي بيئة المجتمع.

أضحى مفهوم الملكة التبليغية مفهوما أساسا في تعليمات اللغات، حيث صار كفاءة ختامية مستهدفة في أي تعلم لغوي لأنها تمكنّ المتعلم من الخوض في حوارات ومناقشات في اللغة الهدف بكل عفوية كما تسمح له بنسج أفكاره في نص متسق ومنسجم يخضع للقواعد النفسية والاجتماعية والثقافية التي تتحكم في فهم وإنتاج اللغة في بيئتها الطبيعية.

#### 1-4- التعليمات المعرفية أو الإدراكية:

تحوّل اهتمام العلماء في السنوات الأخيرة إلى البحث في مواضيع معرفية محضة منها كيفية تمثيل المعرفة في الذاكرة، واستراتيجيات الفرد في معالجة وتخزين واسترجاع هذه المعرفة.... الخ. راح العلماء في علم النفس اللغوي المعرفي وفي تعليمات اللغة يبحثون في الأصول المعرفية لعملية الكلام وبحث آخرون في إنتاج المكتوب وغيرهم في الصوتيات كما استقطب المعجم اهتمام الكثير من الباحثين خاصة بعد اكتشاف دوره البالغ في فهم اللغة وإنتاجها. ولعل أهم المواضيع التي شغلت بال الكثير من العلماء هي كيفية تمثّل المعنى في الذاكرة الدلالية بعد توصل العلماء إلى أن لمستعمل اللغة معجما ذهنيا خاصا به يختلف في طريقة بنائه وتنظيمه عن المعجم العام كما يختلف عن معاجم الأفراد الآخرين، لأن المتعلم يبنيه بناء فرديا مستقلا ويحمّله تجاربه وخبراته الخاصة ونظرته وتصورات، يتشكل هذا المعجم بشكل نمائي متدرج وقد لاحظ العلماء وجود علاقة وطيدة بين منهجية عمل

الكومبيوتر وسيرورة عمل المعجم الذهني، يرى (ميكائيل ماك كارتني) أن حصول معرفة كلمة يمرّ بمراحل ثلاثة هي:

1- الإدخال: هي كيفية التقاط الكلمة ويتم ذلك إما بالأصوات المسموعة أو الحرف المكتوب.

2- التخزين: وهي الطريقة المعتمدة في تخزين معاني الكلمة في الذهن<sup>(7)</sup> وذهب العلماء في ذلك مذاهب مختلفة وأشهرها ثلاثة أنواع من التمثلات:

أ - تمثلات في صيغة شبكات دلالية: وتتنوع النماذج في هذا التمثيل منها نموذج (كوليس وكوليان).

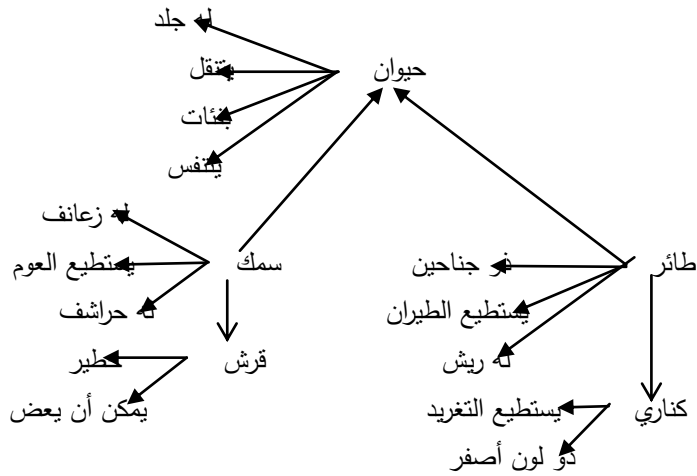
ب - تمثلات افتراضية لصاحبها (كينتش واندرسن)، وخطاطية (لشانك وأبيلسن)

ج - التمثلات الموزعة (الترابطية) أو النماذج العصبية لـ(روميلارت).

سنكتفي بعرض نموذج واحد من النوع الأول:

- نموذج كوليس وكوليان: تُمثّل المفاهيم في الذاكرة في صيغة عقد دلالية حيث تُمثّل كل عقدة مفهوماً وتترابط المفاهيم بروابط تجميعية ومثال ذلك ترتبط العقدة التي تمثل مفهوم "طائر" بعقدة تمثل مفهوم كناري، وسوف تتجمع مع كل عقدة لتمثل مفهوماً تجسّد خصائص هذا المفهوم وهكذا ترتبط بالعقدة التي تمثل مفهوم "طائر"، مثل: له جناحان أو قادر على الطيران أو له ريش، أي أنه ينظر إلى المفاهيم وخصائصها من منظور أنّها شبكة دلالية من العقد المترابطة فيما بينها<sup>(8)</sup> ومثاله ما يأتي:





شكل 1: تخزين المفاهيم في الذاكرة في صيغة شبكة من العقد المترابطة  
(لكولينس وكوليان) (1969)

**الاسترجاع:** وهي الطرائق المعتمدة لاستدكار الكلمة المخزنة واستحضارها في الذاكرة.

## 2- تعليمية المفردات المعجمية:

**2-1- تعليمية المفردات المعجمية في التعليمات المعيارية:** لم تعرف الطرائق المنحدرة من المقاربة المعيارية اهتماما واضحا بتعليم المفردات المعجمية، اقتصر الهدف من التعليم على تحقيق السلامة اللغوية والفصاحة الأسلوبية وإعداد قوائم من المفردات وتكليف المتعلمين بحفظها عن ظهر قلب ثم استظهارها في قاعات الدرس اللغوي.

**2-2- تعليمية المفردات المعجمية في التعليمات الوصفية:** أبدعت الطرائق المنحدرة من التعليمات الوصفية وسائل مختلفة لتعليم المتعلمين معاني

الكلمات المستهدفة وتأسس كل ذلك على نتائج أبحاث علمية في ميداني علم النفس واللسانيات، استخدمت الطريقة المباشرة لتبليغ معاني الكلمات المحسوسة استحضار الأشياء والإيماءة إليها في قاعات الدرس اللغوي، أما في تعليم المعاني المجردة فقد اعتمدت الربط بين الأفكار لاستخلاص المعاني<sup>(9)</sup>. أما الطريقتان السمعية الشفوية والسمعية البصرية فقد اعتمدتا على وسائل تعليمية لعرض المكتسبات المستهدفة وتدعيمها بالإضافة إلى خلق سياقات توظف فيها اللغة بالتمثيل بغرض تقريب المعنى إلى أذهان المتعلمين ويشترط أن يكون الرصيد الإفرادي بسيطاً وشائعاً في الاستعمال. أمّا فيما يتعلق بنمو القدرة المعجمية فيفترض أن يحصل بشكل ما كلما أثّر المتعلم بمعنى مفردة ما في سياقات مختلفة ومتعددة لأنّ التكرار عامل ضروري لتحصيلها. تقترح الطريقة الانتقائية حصر المفردات وإحصائها ثم تدرجها في عرضها على المتعلمين مستخدمة في ذلك معياري التواتر والأهمية أما لتعليم معاني الكلمات فقد وظّفت الرسومات واستحضرت الأشياء واستعملت الوسائل المرئية كالتلفاز بالإضافة إلى الأفعال التي يمارسها المعلم لتحقيق معاني الكلمات كتمثيل فعلي الدخول والخروج.

صنّف (ماكي) الأساليب والتقنيات المستخدمة في تعليم المفردات

المعجمية إلى أربعة أساليب:

- الأساليب التقابلية.
- الأساليب المادية.
- الأساليب التصويرية.
- الأساليب السياقية.

**1- الأساليب التقابلية:** توظف اللغة الأم لشرح معاني كلمات اللغة الهدف اقتصادا للوقت ودفعاً للبس عن عملية بناء المعنى كما تستخدم وسائل الإيضاح كالصورة واستحضار الأشياء لتجسيد المعنى. يستعمل هذا النوع من الأساليب كيفيتين هما:

**أ- الشرح:** تقدّم معلومات عن المفهوم باللغة الأم وتتصف هذه الشروح بالوضوح والاختصار، كما تعرض أمثلة توظف فيها الكلمة المستهدفة في جمل.

**ب- الترجمة:** تعطى الكلمة باللغة الهدف ويقدم مقابلها باللغة الأم<sup>(10)</sup>.

**2- الأساليب المحسوسة:** تقوم هذه الأخيرة على منطلق أساسه، كلما ربطنا بين مثير حسي ومثير لفظي كان التعلّم أنجع وأسرع وقد تجسّد هذا التصور في تعليم معاني الكلمات باستخدام كفايات ثلاثة:

**أ- الأشياء المجسّمة:** استخدمت حواس المتعلمين من سمع وشم وذوق ولمس ورؤية لتعليم معاني الكلمات الدالة على معان محسوسة، يتعلّم المتعلّم معنى كلمة طاولة عن طريق ربط بين التلفظ بالdal والإشارة إلى المدلول. حيث يجنّد ذلك لدى المتعلّم حاستي الرؤية والسمع.

تستخدم المقابلة في تعليم الصفات حيث يعرض ضد كل كلمة في صورة أو يستحضر الشيء لتجسيد المعنى ومثال ذلك عرض أقلام بأحجام وأطوال مختلفة لتمييز المتعلّم بين صفتين متضادتين ويستخلص المعنى المستهدف.

ولتعليم المعاني المجردة يقوم المعلم بعرض الأنواع التي تتدرج ضمن أصل واحد كأن يستهدف معنى الغذاء من خلال استحضار أنواع منه كالفاكهة والبقول. أما في تعليم معاني الحروف فيقوم المعلم بالإيماءة إلى شيء ملموس

في موضع ما كأن يعلم معنى الحرف "على" مشيراً إلى قلم قائلًا: "القلم على المكتب"<sup>(11)</sup>.

**ب- الفعل والحركة:** تستخدم هذه الكيفية لتعليم معاني الكلمات الدالة على الظروف والاتجاهات وأسماء الإشارة وبعض الأفعال الدالة على الحركة كالقيام والجلوس حيث يقوم المعلم بتجسيد هذه الأفعال ويشترط أن تعزل في سياق إحداثها عن أية إيماءة أخرى حتى لا يقع المتعلم في لبس في بناء المعنى<sup>(12)</sup>.

**ج- السياق المقامي:** تقوم بعض الكيفيات بتنويع سياقات الكلمة الواحدة لاستخلاص معناها ويتم ذلك بإحداث لفظي وفعلي للكلمة الهدف أي التلفظ بالكلمة وتحقيق المعنى الذي تدل عليه بالتمثيل<sup>(13)</sup>.

**3- الأساليب التصويرية:** يعدّ (كومنيوس) أول من استخدم الصورة وسيلة تعليمية في ميدان تعليم اللغات سنة 1958 لما لها من دور في بناء الصورة الذهنية الصحيحة وتثبيتها في أذهان المتعلمين فهي وسيلة تجسّد الأشياء والأشخاص والصفات وتغني عن حضورها، تنتوّع الصور الموظّفة في ميدان تعليم اللغات منها:

**أ- الصور الذاكرة:** تستخدم كسند بصري لتجسيد مفهوم ما وتعرض الصورة في سياق مقامي يساعد على استخلاص معنى الكلمة الهدف، ويصاحب ذلك سياق لغوي مكتوب أو ملفوظ، إضافة إلى النوع السابق يستخدم التعليمي الصورة المتحركة لعرض المعنى الهدف في سياق أحداث متتالية ممتدة في الزمان والمكان.

**ب- الصور الموضوعاتية:** يستخدم هذا النوع من الصور لتوضيح موضوع نص وهي وسيلة لنقل معان ثانوية مقارنة بالنوع السابق يهدف خلق الدافعية لدى المتعلمين لقراءة النص بغرض استجلاء المعاني التي يحملها، تتخذ

الصور الموضوعاتية شكل مشهد مركب يدور حول موضوع واحد الأسرة في الريف مثلا<sup>(14)</sup>.

**ج- الصور الدلالية:** الهدف منها نقل معنى محدّد ومحصور ولتحقيق ذلك يراعى وضوح الصورة وعدم قابلية محتواها للتأويل ويشترط فيها أن تتجّد من كل إضافة قد تؤدي إلى غموض أو لبس في المعنى.

تظهر الأنواع الثلاثة السابقة في أشكال مختلفة أثناء عرضها في المنهاج التعليمي فقد تتخذ شكل صورة ملتقطة أو رسما يدويا أو رسما تمثيليا أو مخطّطا، تظهر هذه الصور في الكتاب المدرسي على شكل معجم مصوّر، أو صور خارجية مستقلة تتخذ شكل بطاقات تعلّق على جدران القسم، أو جداريات وهي صور ضخمة أو جدار مرسوم يجسّم المفاهيم المرصودة كالطبيعة بكل ما تحتويه من عناصر هذا بالإضافة إلى عرض الأفلام الثابتة (الشرائح) أو المتحركة لتقريب المعنى<sup>(15)</sup>.

**4- الأسلوب السياقي:** تستخدم الأساليب التقابلية والمادية والتصويرية في المراحل الأولى من التعليم، وبعد تمكّن المتعلم من رصيد لغوي أساسي يوظّف واضع المناهج المكتسبات اللغوية القبلية لشرح المادة الجديدة، تتعدّد الوسائل التي يتوسلها التعليمي لعرض المعنى على المتعلمين منها:

**أ- الشرح:** يقصد منه شرح كلمات مجهولة بمادة لغوية معلومة، يخضع الشرح للأهداف التي يتوخاها التعليمي في عرضه للمادة ولمستوى المتعلم وقدراته، فالشرح المعروض لمتعلم مبتدئ يكون بسيطا مقارنة بالشرح المعروض لآخرين في مستويات عليا.

**ب- التعداد:** يتمّ فيه تعلّم المعاني بتعداد الأنواع مثلا: القط، والكلب والبقرة حيوانات، الأبيض والأسود والأحمر ألوان<sup>(16)</sup>.

ج- الاستبدال: نستطيع تعليم المعنى باستبدال الكلمة الهدف بكلمة مماثلة لها في المعنى في سياقين لغويين:

- ذهب زيد إلى المدرسة سيرا على الأقدام

- ذهب زيد إلى المدرسة مشيا على الأقدام

د- الاستعارة: إذا كان لمفهومين خصائص مشتركة نعرض أحدهما ونترك المتعلم يستنتج معنى المفهوم الآخر، فإذا قدّمنا للمتعلّم مفهوم أعضاء جسم الإنسان سيسهل عليه بناء معنى لكل المفاهيم التي تحمل قوائم تستند عليها كأرجل الطاولة، أو بناء معنى كلمة رأس في سياقات رأس الحكومة، رأس الإبرة، يبني المتعلم بالمادة الأساسية التي يمتلكها في ذهنه معاني أخرى لكلمة ظهرت في سياقات مختلفة ويتطلب بلوغ ذلك استخدام بعض العمليات العقلية كالقياس والاستنتاج حتى يتوصل إلى المعنى الجديد<sup>(17)</sup>.

ذ- التضاد: إذا كان المتعلم يعرف معنى كلمة ما نستعين به لإدراج ضده، فإذا كان في قاموس التلميذ كلمة "أسود" ندرج كلمة "أبيض" في المنهاج كمعنى هدف

ر- التنوع في سياقات الكلمة: إنّ التنوع في سياقات الكلمة الواحدة يساعد على استنباط معنى الكلمة الهدف إذ كلّما تواتر تواجد الكلمة في سياقات مختلفة ساعد ذلك المتعلم على استخلاص المعاني التمييزية للكلمة والتي ستمكنه حتما من بناء المعنى المناسب لها حسب سياقها.

توفّر طريقة التناول الوصفية في تعليم اللغات أساليب مختلفة لعرض المعنى ترتبط كلها بتصور مادي ملموس وهي بمثابة المعزّز المادي لمثير لفظي، يتأسّس هذا التصور على موقف سلوكي لموضوع التعلّم من جهة ولموقفهم من المعنى الذي أهمل في دراساتهم كونه مادة غير محسوسة. هذا ما

يدفعنا للقول إنّ هذه المقاربة لا تملك طرائق تعليمية لتعليم وتعلم المفردات المعجمية تقوم على أسس علمية لبنائه وإنتاجه، بل هي وسائل وأساليب يستعملها المعلم لمساعدة المتعلمين على فهم معنى الكلمات الجديدة المدرجة في المحتوى التعليمي. وإذا كانت هذه الأساليب ناجعة في المستويات الأولى من التعليم فإنه لا يمكن استخدامها في المستويات العليا حيث يمتلك فيها المتعلم لغة أساسية تمكنه من فهم اللغة وإنتاجها، يحتاج المتعلم في هذه المرحلة إلى استراتيجيات معرفية تمكنه من بناء قدرة معجمية تحقق له الاستقلالية والفردية في التعلم ما يؤدي حتما إلى نشاط إبداعي من قبل المتعلمين<sup>(18)</sup>.

**2-3- تعليمية المفردات المعجمية في التعليمات الوظيفية:** اختلف موقف التعليميين على اختلاف توجهاتهم (المعرفيين البنائيين، المعرفيين البنائيين الاجتماعيين) في المقاربة الوظيفية في جدوى تعليم المفردات المعجمية، ذهب أغلبهم إلى أنّ القدرة المعجمية تحصل بشكل ضمني عرضي لا شعوري، ويقصد بالتعلم العرضي "ما يحدث عندما يركّز المتعلمون على المعنى الشامل بدلا من التركيز على الهدف الواضح من تعلم كلمات جديدة. فالتعلم بمعنى آخر هو حصيلة ثانوية لشيء آخر (قراءة قطعة مثلا)"<sup>(19)</sup>. أكدت العديد من نتائج الأبحاث أنّ التعلم العرضي لمعاني المفردات أمر مؤكد يحصل من خلال عرض المادة في سياقات متعددة في أزمنة متقاربة ، يسهم عامل التواتر في وجود الكلمة في سياقات مختلفة ممّا يوفر فرصة للمتعلم لاستنتاج المعنى الأساس للكلمة وفي مرحلة لاحقة يبني المعاني الإضافية. فتعلم المعنى بهذا المنظور عملية بناء فردية غير منظّمة وغير واعية<sup>(20)</sup>.

أما التوجه الثقافي الاجتماعي ليفيكوتسكي (Vigotsky)، فيرى أنّ حصول المعرفة تستوجب وجود خبير أو عارف يوجّه ويساعد المتعلمين في بناء معارفهم في المعجم فهو تعلم بنائي تعاوني تشترك فيه جماعة المتعلمين لإنجاز مهمة واحدة لتحقيق هدف مشترك<sup>(21)</sup>، وأشهر طرائق التدريس في هذا التوجه الطريقة الطبيعية لصاحبها كراشين (Kraschen) حيث يرى أنّ المتعلم يقوم بعملية استنتاج واستنباط المعاني من خلال القراءة المتكررة والمستمرة وشأن المتعلم في ذلك شأن مكتسب اللغة الأم حيث يستتبط معاني الكلمات المتداولة في محيطه دون تلقينها إياه. لا يرى المعرفيون ضرورة إعداد محتويات تعليمية تنتقي وتنظّم وتقوم بناء المعجم عند المتعلمين، بما أنه يبنى ضمناً من خلال تعرض المتعلم للغة المسموعة أو المكتوبة.

يحتلّ تعليم المعجم عند المعرفيين مكانة ثانوية ما جعل قاليسون (Galisson) يتأسّف على موقف المقاربة السابقة من تعليم المعجم فيقول إنّ أصحاب التيار الوظيفي يُشهدون السماء على عنايتهم البالغة بتلبية حاجيات المتعلم في التعلم اللغوي، لكنهم لم يوفّروا له أية وسيلة لتذليل الصعوبات التي يلقاها عند قراءته للنصوص وبضيف: "ومن ممّا لم تقدّه الحاجة إلى توظيف القاموس في مساره التعلّمي لأية لغة كانت طلباً للفهم"<sup>(22)</sup>. لتغطية العجز في التيار الوظيفي في تعليم المعجم يقدّم أصحاب الطريقة الصريحة مقترحات للمتعلمين هي بمثابة استراتيجيات تساعد المتعلم على بناء المعرفة المعجمية ومن هؤلاء (قاليسون) الذي يرى أنّ تعلم معاني المفردات الجديدة عملية بناء ذاتية بعد امتلاك مستوى لغوي أساسي، يقتصر دور المعلم على إمداد المتعلم بوسائل وأدوات توضّح المعنى وفي المقابل يتضاعف جهد المتعلم لأنّ معرفة المعنى تبنى



بناء كونه مادة غير ثابتة وجاهزة للاستدخال. ولمساعدة المتعلمين يقترح (قاليسون) ما يأتي:

**1- بناء جدول المتوافقات:** هو قاموس سياقي يبينه المتعلم بمفرده، يحتوي الجدول على وحدة نواة (مستهدفة للتعلم) محاطة بسياقها اللغوي أو متوافقاتها التي تعمل في بعض السياقات على جلاء معناها. يقوم المتعلم ببناء جدول يضم قوائم المفردات التي غُمِضَ معناها في ذهنه في سياقات وظيفية حيث اكتُشِفَت أول مرة وكلما تكررَت مصادفته للكلمة الهدف يدرجها وسياقها الجديد أسفل السياق السابق وينصح المتعلم بمراجعة الجمل المصنَّفة كلما عززت بمادة جديدة<sup>(23)</sup>. ومثال ذلك:

ج1- هذه ميدعة أُمي.

ج2- لبست ميدعة جديدة.

ج3- لبست فستانا ليس له كمين كالميدعة.

ج4- لا ألبس هذه الميدعة إلا أثناء العمل في البيت أو المصنع.

ج5- هذه ميدعتي تحمي ثيابي من الوسخ.

يلاحظ في الجمل وظيفة السياق اللغوي أو المتوافقات التي تسهم في إزالة الغموض العالق بالكلمة النواة "ميدعة". تتكوّن الجملة الأولى من وحدات غير موضّحة لمعنى الكلمة الهدف في حين وقّرت الجمل التالية سياقات وُظِّفَت فيها وحدات دلالية صغرى ساهمت في البناء التدريجي لمعنى الكلمة الهدف بالشكل الآتي:

- في الجملة الثانية ← يستخلص أن الوحدة النواة تنتمي إلى مجال اللباس.
- في الجملة الثالثة ← يستخلص انعدام الكمّين.
- في الجملة الرابعة ← يستخلص أنه يُلبس في العمل المنزلي أو المعمل.
- في الخامسة ← يستخلص وظيفته وهي أنّه يقبّه من الوسخ.

2- بناء قاموس فردي: بعد المرحلة السابقة يرى (قاليسون) ضرورة بناء قاموس فردي للكلمات الهدف ويؤكد على أهمية وظيفة ما فوق اللغة في شرح وتفسير الكلمات، ولكي تصبح هذه الوظيفة عملية في ميدان تعلّم وتعليم المفردات يجب حمل المتعلم على التمكن من إدراك الجمل المتكافئة وهي أنواع:

#### 1- الجمل المتكافئة:

أ- الجمل المتكافئة بالترادف: مثال: ذوى النبات.

ذبل النبات

ب- الجمل المتكافئة بالتضاد: ومثال ذلك: ذوى النبات عكس نما النبات.

ج - الجمل المتكافئة بالتفسير: ومثال ذلك:

- اشتريت الزبدة عند البقال.

- اشتريت الزبدة عند المتجر الذي يبيع المواد الغذائية<sup>(24)</sup>

الإطالة: هو توسيع الجملة لإمداد القارئ بمعلومات تساعد على فهم الكلمة الهدف ومثاله: عدت من الصيدلية حيث اشتريت الدواء الذي وصفه الطبيب الكلمة المستهدفة هي "الصيدلية" احتوت الجملة شرحاً ضمنياً للكلمة فبمجرد قراءة "حيث اشتريت الدواء" يستنتج المتعلم أنّ كلمة صيدلية تدل على المكان الذي يباع فيه الدواء.

إضافة إلى الوسيلة السابقة يحمل المتعلم على التمكن من أنواع الشرح:

### 3- الشرح بالعلاقة:

- أ- علاقة الانتساب ومثاله: مَكِّي نسبة إلى مَكَّة.
- ب- علاقة المساواة ومثاله: شبكة صيد = شِرْك وهي خيوط متداخلة ينصبها الصياد لصيد الحيوانات.
- ج- علاقة التصغير ومثاله: دريهمات: الدراهم القليلة.
- د- علاقة التضاد: مثل شَتَّت شملهم عكس جمع شملهم<sup>(25)</sup>.

4- الشرح بالجنس والنوع: مثلا "القط حيوان". يحدّد مفهوم الجنس بمجموعة من السمات الدلالية التي تشترك فيها أنواع أخرى من المفاهيم والتي تختلف عن بعضها البعض في سمة دلالية تمييزية أو أكثر.

3- شبكة المؤشرات الحديثة: بعد انتهاء المتعلم من جمع معاني الكلمة الهدف من مصادر مختلفة يعود إلى سياقي الكلمة المقامي والمقالي ليبنى لها معنى في إطار المقاربة التبليغية والتواصلية، يبنى شبكة من المعلومات المتعلقة بسياق الخطاب حيث أدرجت الكلمة الهدف ثم يستخلص معناها الذي يُستنتج من تفاعل عناصر الخطاب وتتنوع هذه العناصر بتنوع أقطاب العملية التواصلية وحيثياتها التي يفرضها سياق عملية التواصل وتصنّف هذه العناصر إلى:

- 1- برغماتية: تتناول معلومات عن المكان والموضوع والوسيلة والقناة ونوع الخطاب.
- 2- اجتماعية وثقافية: وضعية المتحدث والمتلقي ودورهما وسنهما الخ.
- 3- نفسية: معلومات متعلقة بمزاج المتحدثين ومقاصدهم وردود أفعالهم<sup>(26)</sup>.

وهذا شكل نموذجي لتلك الشبكة.

| المادة الإفرادية استعمالاتها                                                                                                                                                                                                                                                                                     |           | 1:            | 2: |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|---------------|----|
| بطاقة المراجع                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |           | تحقيق المراجع |    |
| استعمال 1                                                                                                                                                                                                                                                                                                        | استعمال 2 | استعمال 3     |    |
| <p>وضعيته</p> <p>المتحدث</p> <p>دوره</p> <p>سنه</p> <p>مزاجه</p> <p>الجمهور</p> <p>وضعيته</p> <p>دوره</p> <p>سنه</p> <p>مزاجه</p> <p>الموضوع</p> <p>الهدف والقصد</p> <p>المظهر</p> <p>نوع الخطاب</p> <p>التتبع</p> <p>القناة</p> <p>المكان</p> <p>مراجع أخرى: استعمال حركة اليدين</p> <p>أثناء الكلام... الخ</p> |           |               |    |

## 2-4 تعليمية المفردات المعجمية في التعليمات المعرفية:

يُميّز المعرفيون بين نوعين من المعرفة، المعرفة الصريحة والمعرفة العرضية. تنتمي المعرفة المعجمية إلى النوع الثاني وتضم هذه الأخيرة المعارف المتعلقة بالقواعد والشروح والتفاسير التي تحدّد هوية المفاهيم بالإضافة إلى نظام العلاقات الذي يربط بين هذه المعارف، تنتظم في الذاكرة الطويلة المدى على شكل مُثُل أو مخطّطات - كما شرحنا ذلك سابقاً-. يهتم التيار المعرفي في موضوع التعلّم بمسالك المتعلمين في بنائهم الفردي والاستقلالي للمعرفة وهي عمليات عقلية ومسارات يوظفها الفرد لإدخال معرفة جديدة، ومعالجتها وإدماجها مع معرفة سابقة متمركزة في الذاكرة. فالمتعلّم في هذا المنظور يتعلّم كيف يتعلّم، لبناء قدرة معجمية يقترح أصحاب التوجه الثاني من التيار الوظيفي تعلّماً فردياً مستقلاً مع إمداد المتعلم باستراتيجيات بناء، يطلق على هذا النوع من التعلّم التعلّم الصريح وهو الحاصل في القسم اللغوي حيث يقوم المعلّم بعرض المعجم الهدف ويمدّ المتعلم بمجموعة من الاستراتيجيات التي ستقوده حتماً إلى بناء معرفة واعية لمعجمه.

يُميّز (شميت) بين خمس مجموعات من الاستراتيجيات هي:

1- **الاستراتيجيات الحاسمة:** وتضم الاستراتيجيات التي يوظفها المتعلم دون الرجوع إلى الخبير أو المعلّم ومثاله تخمين معنى الكلمة بالرجوع إلى السياق أو الاستعانة باللغة الأم إذا كانت الكلمة موجودة فيها.

2- **الاستراتيجيات الاجتماعية:** يستمد المتعلّم معنى الكلمة من خلال تفاعله مع المعلّم أو مع متكلمين أصليين للغة المتعلّمة حيث يطلب

توضيحاً يقرّبه من المعنى، يقدم له الخبير ضدها أو مقابلها باللغة الأم أي يترجم له الكلمة.

3- الاستراتيجيات الذاكرية: ربط الكلمة بمعرفة سابقة ترسّبت في الذاكرة في موضوع التعلّم على شكل مجموعات ترتبط في الصيغة أو في المعنى أو في أصواتها.

4- الاستراتيجيات المعرفية: تضمّ الاستراتيجيات المعرفية أربع فئات هي:  
أ- الممارسة وهي أهم الأنواع كونها توفرّ فرصة الممارسة المستمرة للمادة المتعلّمة في مواقف مختلفة.

ب- استراتيجيات الاستقبال والإرسال ونموذج ذلك استراتيجية المعرفة الخاطفة لتحديد الفكرة الرئيسية للنص.

ج- استراتيجية التحليل والاستدلال: وفيها يقوم المتعلم بعمليات التحليل والمقارنة والاستنتاج لربط مكتسباته القبلية في اللغة الأم بالمعرفة المتعلّمة.

د- استراتيجيات تنسيق المدخلات مع المخرجات: يتعرّض المتعلمون لكم هائل من المعارف مما يتوجب تنسيقها في مجموعات وذلك باستخدام استراتيجيات مثل تدوين الملاحظات، التلخيص، إلقاء الضوء، وتساعد هذه الاستراتيجيات في تخزين المعرفة واسترجاعها وإنتاجها في شكل منطوق أو مكتوب<sup>(27)</sup>.

5- الاستراتيجيات الميتا معرفية: وتتجسّد في موقف المتعلم الإرادي والواعي في رسمه مسالك معينة لتعلّم وبناء المعجم كالتهيئة له وتنميته وتقويمه.

إنّ متعلّم اللغة يستفيد أكثر عندما تكون النظرة للتعلّم نظرة تكاملية يوظّف فيها التعلّم الضمني لأنّه يضمن تعلّمًا ممتدًا لا تحصره جدران القسم اللغوي زمانًا ومكانًا، كما يستخدم أيضًا التعلّم الصريح الذي يأخذ بيد المتعلّم في رسم مسارات ومسالك تيسّر فهم معاني الكلمات في المراحل الأولى من التعلّم<sup>(28)</sup>.

نخلص في الأخير إلى أنّ تعليم وتعلّم المعجم انطلق من طريقة تناول تفتقد حقائق علمية حول موضوعي المعجم والتعلّم فنتج عن ذلك التركيز في بناء المعنى على تصوير المفهوم، فلا فرق بين المرجع في الواقع والصورة الذهنية التي نرسمها له وهو أمر يؤدي إلى تماثل القدرة المعجمية عند المتعلمين. انتقل تعليم المعجم بعد ذلك إلى طريقة تناول علمية محضة تنتظر في كيفية ارتسام المعرفة المعجمية في أذهان المتعلمين بشكل فردي واستقلالي، ممّا يؤدي إلى اختلاف المعجم الذهني عندهم لاختلاف قدرات الأفراد وخبراتهم وينعكس ذلك على تنوع واختلاف الاستراتيجيات الموظّفة في بنائه.

## الهوامش:

- (1) - الفاربي عبد اللطيف وآخرون، معجم علوم التربية والديداكتيك، سلسلة علوم التربية 9-10، المغرب: 1994، ص 72.
- (2) - نايف خرما وعلي الحجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، مطابع الرسالة سلسلة عالم المعرفة، الكويت: 1988، ص 171.
- (3) - الفاربي عبد اللطيف وآخرون، معجم علوم التربية والديداكتيك، ص 73.
- (4) - Widdowson, une approche communicative de l'enseignement des langues. trad: Katsy et Geraed Blamond, hatier-credif, p11.
- (5) - Piaget et Chomsky, théorie du langage théories d'apprentissage. trad: Yvonne Noizet, édition seuil paris: 1979, p 53.
- (6) - نايف خرما وعلي الحجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها. ص184.
- هذا التوجه غير معزول عن التعليمات الوظيفية عند أغلب العلماء ولكن ثراء الرصيد المعرفي الذي حصل فيه. جعلنا نتناوله بمعزل عن السابق.
- (7) - Michael Mc carty, vocabulary matrix , understanding, learning, teaching. CENGAGE learning UK: 2010, p 102, 104.
- (8) - باتريك لو مير، تر: عبد الكريم غريب، علم النفس المعرفي، المرجعية السيكلولوجية للكفايات وبيداغوجيا الإدماج. منشورات عالم التربية، الدار البيضاء: 2011، ص 180.
- (9) - William francis Makey, Principe de didactique analytique. trad: Lorne laforge, France: 1972, Didier, p 211.
- (10) - Ibid. p 327.
- (11) - Ibid. p 329.
- (12) - Ibid. p 330.
- (13) - Ibid. p 332.
- (14) - Ibid., 334.
- (15) - Ibid., p 335.
- (16) - Ibid. 340.
- (17) - Ibid. 341.
- (18) - William francis Makey, Principe de didactique analytique; P 342.
- (19) - سوزان قاس ولاري سيلينكر، تر: ماجد الحمد، اكتساب اللغة الثانية، مقدمة عامة، النشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية: 2009، ص 584.



(20)- Nobert Schmitt, Vocabulary in language teaching. cle Cambridge language education; 2000, p 137.

(21)- Michael Mc carty, vocabulary matrix, understanding, learning, teaching. P 110, 111.

(22)- Robert Galisson, des mots pour communiquer, élément de lexicomethodologie. Paris: 1983. Cle international, p 19.

(23)- Ibid. p 26.

(24)- Ibid. p 29.

(25)- Ibid. p 30.

(26)- Ibid. p 49, 50, 51.

(27)- ريببكا أوكسفورد ، تر: السيد محمد دعدور، إستراتيجيات تعلم اللغة. مكتبة الأنجلو  
مصرية، 1996، ص.

(28)- Nobert Schmitt, Vocabulary in language teaching, p 113.